بين الاشكنازيم والسفارديم ، ووظيفي متطابق مع الاساس السابق : قيادات اشكنازية ، وقواعد سفاردية) . في الاساس يختلف اقتصاد التجمع الاسرائيلي ، عن الاقتصاد التابع في انه لم ينشأ نتيجة تراكم وتطور تاريخي بحيث يكون له مستقبل تاريخي . ان الاقتصاد المتخلف التابع لا بد أن يسير في طريقه الى التحرر من السيطرة والاستغلال الرأسمالي ، وأن يستقل ذاتيا . أما اقتصاد التجمع الاسرائيلي فان « مجرد الافتراض النظري بامكانية اتجاهه للاستقلال عن الرأسمال العالمي ، تعني انتهاؤه تماما كما لو قام أحد البنوك العالمية باغلاق احد فروعه في بلد ما » .

ب ــ ليس أمام هذا التجمع أي فرصة لكي تتشكل له ما يمكن أن يسمى « مشاعر قومية » ، فضلا عن قومية صحيحة . فهو **تجمع متعدد اللغات** : وبرغم تركيز الصهاينة على نشر لغة واحدة بين المستوطنين ، فان جهودهم لن تنجح كما يصورون . خصوصا بعد ١٩٦٧ عندما لم تعد المؤسسات الصهيونية قادرة على « استيعاب » المهاجرين الجدد وتعليمهم العبرية قبل « دمجهم » في الحياة اليومية . ومن قبل ذلك ايضا كانت اللغة مشكلة بالنسبة لهم . ففي ١٩٤٨ كان ٣/٤ السكان فقط يتكلمون « العبرية » الحديثة ، وفي ١٩٦٠ هبطت النسبة الى ٦٠ ٪ . كما ان اللغة التي يستعملونها في حياتهم اليومية ، لم تعد هي لغة التوراة العبرية التي يحرص « المتزمتون » من اليهود على التحدث بها في بلادهم الاصلية ، بل ان العلاقة بين هذه « اللغة الحديثة » وبين لغة « التوراة » هي كما يقولون هم انفسهم كالعلاقة بين اللغة الانجليزية الحديثة واللغة الانجليزية القديمة .

وهو تجمع متعدد **الاصول القومية** متناقض التكوينات النفسية . فقد قدم المستوطنون من اكثر من مئة بلد ، وهم ان كانوا يقسمون اليوم على أساس كونهم غربيون (اشكنازيم) وشرقيون (سفارديم) ، الا انه حتى بين كل طائفة منهم هناك تكوينات وأصول قومية مختلفة ومتناقضة نفسيا وثقافيا . ان يهود روسيا مثلا ، لا يتعاملون مع يهود رومانيا مع انهما معا من الاشكنازيم . كما ان يهود المغرب يختلفون في سلوكهم عن يهود اليمن ، وهكذا يقول جان بول سارتر (وهو مناصر صريح لبقاء اسرائيل) « ليس ثمة وجود لتراث يهودي واحد ولا لتاريخ يهودي واحد » (كتاب اليهودي المعادي للسامية . نيويورك ١٩٦٨) . ولقد روج الصهاينة كثيرا لامكان اذابة المستوطنين في شخصية « اسرائيلية » واحدة ، الا أن ذلك فضلا عن انه مستحيل موضوعيا فقد فشل في الواقع العملي .

وهو تجمع يفتقر الى قاعدة اقتصادية ذاتية كما أسلفنا ، ثم هو قبل كل شيء تجمع على أرض ليست له ، مغتصبة لها أصحابها الذين يقاتلون في سبيل استعادتها ، ولن يتركوه مستقرا أبدا .

وبالمثل فليس هناك أي فرصة تاريخية لكي يصبح هذا التجمع ، « محورا يهوديا اسرائيليا » ، يكون طرفا في صراع مع « محور اسلامي عربي »(٨) حتى ولو كان هذا الصراع سلميا . ذلك أن أي صراع يدور بين اليهود الاسرائيليين وبين العرب (مسلمين ومسيحيين وغيرهم) ليس له الا أن يفرز احدى نتيجتين : اما مزيدا من عنصرية هذا الكيان ومؤسساته ، مع ردود فعل عنصرية على الطرف الاخر من التناقض وذلك في حال أن يدار الصراع انطلاقا من هذا التصور الفكري الخاطىء . واما أن يقضي على هذا « المحور » « الكيان » وذلك في حال أن يدور الصراع على أساس علمي وثوري وانساني كما هو حادث الآن . ولا يوجد طريق ثالث .

ج ــ ان هذا التجمع يحكمه تناقض داخلي مدمر ، هو التناقض بين الاشكنازيم